

السلام عليكم. عظتنا اليوم هي من إنجيل يوحنا، الاصحاح 10 والايات واحد الى 10.
إليكم القراءة باسم الرب يسوع المسيح. يقول:

الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لَا يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ بَلْ يَطَّلِعُ مِنْ مَوْضِعٍ
آخَرَ فَذَلِكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ لِهَذَا يَفْتَحُ الْبَوَابُ
وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا وَمَتَى أُخْرِجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ
يَذْهَبُ أَمَامَهَا وَالْخِرَافُ تَتَّبَعُهُ لِأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلَا تَتَّبَعُهُ بَلْ تَهْرَبُ مِنْهُ لِأَنَّهَا لَا
تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ. هَذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ
بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي
هُمْ سَرَّاقٌ وَلِصُوصٌ وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ
وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعَى. السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِكَيْتُ
لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ.

هذه كلمة الله

يسوع يقول إن الذي لا يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف بل يطلع من موضع آخر فذاك
سارق و لص. مفهوم. اللص ما يحب الحياة ولا يحب الخير للناس. فهو يسلب حقهم. الرب
يسوع يشير الى الفريسيين رجال الدين والأنبياء الذين يخدعون الناس بتعاليمهم ويسرقون
ثقتهم. يعطوا صورة التقوى والتواضع، وداخلهم خيانة وخُبثًا. في إنجيل متى بعد يسوع
يكشف طبيعتهم. يقول: اخترُّوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من
داخل ذئاب خاطفة. مثلهم رؤساء الأمم الذين يسودونهم والعظماء الذين يتسلطون عليهم. لما
يحصلوا على الحكم ما يطلقوه. يزرعوا الخراب والرعب والموت. أعمالهم تشهد عليهم.

أنا الراعي الصالح. يسوع لم يقول إنه الراعي، إنما الصالح. يعرف خرافه ويسير أمامها. راعي واحد أمين صالح. الناس تعطي لنفوسها قائد على قائد وكلهم يتشابهون. غصبا منه الانسان يتبع الصورة اللي يرضيه ويتحكم فيه. وهو يسير وراءه مثل نعجة للمجزرة. أعمى يقود أعمى. والحفرة في طريقهم. تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ. وأما الطريق الحقيقي والحي فهو الذي وضعه الله أمامنا. من غير يسوع، الانسان هو ضال وضائع. يسوع يستخدم نفس العبارة التي كانت تشير الى الله في العهد القديم ويستخدم عبارة جميلة على المؤمنين به: الخراف. إنهم جماعة المؤمنين. شعب الله وكنيسة الله التي تعرضت لهجمات الهرطقة واضطهادات أعداء المسيح منذ البداية الى اليوم.

يسوع قال مسبقا أنه يبني كنيسة وأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها. كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّ يسوع لَّا تَنجَحُ وَكُلُّ لِسَانٍ يَقُومُ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ يَحْكُمُ هُوَ عَلَيْهِ (إشعياء 54: 17). الانجيل يبشرنا أن يسوع كسر أبواب الجحيم بظهوره في جسد إنسان وبموته على الصليب وقيامته. مكتوب: بما أن هؤلاء الأولاد متشاركون في أجسام بشرية من لحم ودم، اشترك المسيح أيضا في اللحم والدم باتخاذ جسم بشريا وهكذا تمكن أن يموت ليقضي على من له سلطة الموت، أي إبليس، ويحرر من كان الخوف من الموت يستعبدهم طوال حياتهم. هذا فعله الله بيسوع. ويقول أيضا: لَّا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرِبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلًا وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ. الصورة ليست للّصّ، إنما للرب يسوع المسيح الذي دخل الى ملكوت الظلام وقهره. ويقول أنه هو باب الخراف.

يسوع باب ملكوت الله الذي وضعه أمامنا لندخله بالايمان به. لَّا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، يقول الرب، لَأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ (لوقا 12: 32). هذا وعد ابن الله ورجاء المسيحيين. يسوع صرح أن جميع الذين أتوا قبله هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم. كثيرون ادّعوا أنهم المسيح ولكنهم قتلوا وتشتت أتباعهم وانتهى أمرهم. ويسوع يشير الى علماء الدين والانبياء الكذبة الذين يضلّون الناس. كل من يعلم عكس ما يبشرنا به الانجيل فهو يزرع الرعب في الناس كيلا يدخلون من الباب المفتوح أمامهم. قول يسوع حكم ثابت:

وَيْلٌ لَّكُمْ أَيُّهَا الْكَتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لِأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلَا تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلَا تَدْعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ.

يسوع الذي جاء من السماء يعرف ما في السماء. فأعطانا صورة واضحة عن السماء ويعلم ألا نضع ثقتنا في المال والغنى. فقال في مكان آخر في الانجيل: لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ. لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا. فأين هو قلبنا: هل في محبة الله وكلمته، أم في تعاليم الناس والطمع في الغنى؟ يسوع الراعي الصالح يعرف ما هو الأفضل لنا. وهو يقول للجميع: هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ ادْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَّعَشَى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي.

يسوع هو الباب للحياة والراعي الصالح. كان الراعي في فلسطين ينام على عتبة باب الحظيرة كيلا تخرج الخراف خلال الليل ولا تقترب الوحوش اليها. وإذا جاء لص كان الراعي يقوم ليطرده. فلا يستطيع أحد مواجهة يسوع ويفوز ويدخل لملكوت الله. يسوع يعرف خرافه وإذا أضعَ خروف في البرية يبحث عنه حَتَّى يَجِدَهُ ولما يَجِدُهُ يَضَعُهُ عَلَى كَتْفِيهِ فرحاً. الرب لا يعاقب ولا يهدد ويدين الخطاة الذين يأتون اليه تائبين. غفرانه ما زال ممتد وخلاصه ما زال موجود. نشد داود قائلاً: تعالوا نسجد وننحني، لتركع أمام الرب صانعنا فإنه هو إلهنا ونحن رعيته وقطيعه الذي يقوده بيده (مز 95:6).

ويطمئنا أيضا بقوله العجيب: اعلموا أن الرب هو الله هو صنعنا ونحن له، نحن شعبه وقطيع مرعاه. ادخلوا أبوابه حامدين، دياره مسبحين. اشكروه وباركوا اسمه. فإن الرب صالح إلى الأبد رحمته وأمانته دائمة من جيل إلى جيل. يسوع لم يأتي من نفسه. الله أرسله من السماء. وكان متنبئ به قبل مجيئه أنه هو راعي الخراف. يقول إشعياء: كَرَّاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلَانَ وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ (إشعياء 40: 11). هذا هو

يسوع الذي يجب الايمان به وقبوله. إنه الراعي الصالح. جاء ليعطي حياة وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. أما السَّارِقُ فَلَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ.

كما يعلمنا تاريخ الشرق الأوسط منذ القرن السادس الى اليوم. يسوع واجه الخطر من أجل خرافه وإنقاذها. لا ينعس ولا يسهو ولا ينام. كما شفق على الناس لأنه يراهم كغنم بدون راعٍ كذلك هو هو اليوم. يسوع الراعي العظيم الذي تألم، الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْحَشَبَةِ لِكَيْ نَمُوتَ عَنِ الْخَطَايَا فَنَحْيَا لِلْبِرِّ. الَّذِي بَجَلَدَتِهِ شُفِينُمْ. لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَخِرَافٍ ضَالَّةٍ، لَكِنَّكُمْ رَجَعْتُمْ الْآنَ إِلَى رَاعِي نَفُوسِكُمْ وَأَسْقَفَهَا (1 بط 2: 25). يسوع الباب الذي به النجاة والضمان. هَذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ. أنا هو الباب، أنا هو الراعي.

سبع مرات في هذا الانجيل الرب يسوع يقول عن نفسه: أنا هو. أنا هو خبز الحياة. أنا نور هو العالم. أنا هو الباب. أنا هو الراعي الصالح. أنا هو القيامة والحياة. أنا هو الطريق والحق والحياة. أنا هو الكرمة. ويقول عن المؤمنين: أنتم ملح الأرض. أنتم نور العالم. أنتم خرافي. أنتم الأغصان. أنتم أحبائي. أما الذين قبلوه أي الذين آمنوا باسمه فقد منحهم الحق في أن يصيروا أولاد الله. يسوع الحبيب يتكلم بالحق ويقول الحق لأنه هو الحق. أما النبي الكذاب اللص فيسرق ويذبح ويقتل ويغتصب. لكن كيف نعرف إن كان نبي من الله أم لا؟

العهد القديم الله ذكر لشعب إسرائيل كيف يعرفون إن كان نبي من الله أم لا. التثنية 18: 21. وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ فَلَا تَخَفْ مِنْهُ. وأما العهد الجديد فيقول أيضا: أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح لتعرفوا ما إذا كانت من عند الله أم لا، لأن عددا كبيرا من الأنبياء الدجالين قد انتشر في العالم. وهذه هي الطريقة التي تعرفون بها كون الروح من عند الله فعلا: إذا كان ذلك الروح يعترف بأن يسوع المسيح قد جاء إلى الأرض في الجسد، فهو من عند الله.

نعم، هذا هو يسوع الحي المنتصر على إبليس وعلى العالم وعلى الموت. نصلي أنه يكون هو المنتصر في حياتنا بالتمام. وإله السلام نفسه يقدسكم إلى التمام ويحفظكم سالمين رُوحاً ونفساً وجسداً لتكونوا بلا لوم عند عودة ربنا يسوع المسيح. فإن الله الذي يدعوكم صادق وسوف يتم ذلك. آمينَ.